

سلسلة حلقات

(حروف المعاني)

من كتاب

(صرف العناية في كشف الكفاية)

(للإمام العلامة البيهوشي ت ١٢١١هـ)

يكتبها لكم

د . خالد بن قاسم الجريان

(عضو مجمع اللغة العربية على الشبكة العالمية)

الحلقة الخامسة :

الباء

٥٢- والبا بمعنى عن ومع من في على إلى والأولى اخصص بتالي سألا

البا - بالقصر - ضرورة ، وقولي : (من في على إلى) ، أي : ومن وفي على وإلى ،
بحذف العاطف ، وهو جائز نظماً ونثراً ، كما صرح به ابن مالك في شواهد التوضيح .

وقال ابن هشام في "المغني" : (بابه الشعر) ، وهكذا نظائر ما هنا مما سيأتي .

والأولى - بدرج همزة أولى - ضرورة ، وتالي سألا : أي الذي (يتلو) سألا ، أي :
يأتي بعده .

الباء : حرف جر ، وهي زائدة ، وغير زائدة ، فأما الغير زائدة فتجيء لأربعة عشر معنى
، ذكرت منها في النظم سبعة :

الأول : المجاوزة، كـ(عن)، قال ابن هشام : فقيل : تختص بالسؤال نحو : (فسئل به خبيرا) بدليل (يسئلون عن أنباءكم) وقيل : لا تختص به لقوله تعالى (يسعى نورهم بين أيديهم وبأيمانهم) أي : وعن أيمانهم (ويوم تشقق لبسماء بالغمم) أي : عن الغمام، أي : بدليل (يوم تشقق الأرض عنهم) .
وقال المرادي : (هو كثير بعد السؤال قليل بعد غيره) انتهى .

قلت : وترجيح اختصاص / ذلك بالسؤال هو الذي يظهر من عباراتهم، ولهذا قلت : والأولى اخصص بتالي سألا .

وقلت مثالا لما ذكر ملمحا للآية، ولم أكرر فيه ولا في غيره من الأمثال الآتية في هذا النظم الحرف الذي مثلت له في غير المعنى الذي مثلت به له، خوفا من الالتباس إلا الخاتمة في قليل منها .

٥٣- جربت من أوثقني أسير لا فك لي فأسأل به خبيرا

أوثقني أي : قيدني، أعني به قيد الحب ، وأسيرا : حال من ياء (أوثقني) مؤكده له، وجملة : لا فك لي : استثنائية، أي : لا فكك لي من أسره علما وخبرة مني بقساوة قلبه .

وفاء (فاسأل) منزلة (على) ما ذكره الزمخشري في فاء : (فانفجرت) من قوله تعالى (اضرب بعصاك الحجر فانفجرت) قال : (إن الفاء ليست للعطف، بل هي جواب شرط محذوف، التقدير : فإن ضربت فقد انفجرت ، وهي على هذا فاء فصيحة لا تقع إلا في كلام بليغ) انتهى .

فالتقدير في مثلنا : فإن كنت جاهلا حاله فاسأل به- أي عنه- رجلا خبيرا به .

الثاني من معاني الباء : المصاحبة، كـ(مع) نحو (اهبط بسلم منا) أي مع سلام .

ومثلت له ملمحا بقولي :

٥٤- لله يا معمل هذي الوجنا نحوهم اهبط بسلام منا

الله : متعلق بـ(اهبط) ومعمل : من أعمل البعير : إذا حمّله على عمل السير وساقه وهذي : لغة في (هذه).

والوجناء- نعت (هذي) وهي ممدودة، وقصرت هنا ضرورة- الناقة الصلبة الغليظة الوجنتين ، أو المشبهة بالوجين وهو الخشن الصلب من الأرض .